منهج البلاغة في الثانوية العامة والثانوية الأزهرية (عرض ونقد)

بقلم الدكتور

أحمد عبدالحفيظ محمد مرسي

قسم الدراسات الأدبية ـ كلية دار العلوم ـ جامعة المنيا

جمهورية مصر العربية

المجلد السادس والعشرون للعام ٢٠٢٢م

الجزء الخامس (إصدار ديسمبر)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

منهج البلاغة في الثانوية العامة والثانوية الأزهرية

(عرض ونقد)

أحمد عبدالحفيظ محمد مرسي

قسم الدراسات الأدبية ـ كلية دار العلوم ـ جامعة المنيا ـ جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني : yasserelsayed.4119@azhar.edu.eg

الملخص

إن الدرس البلاغي والنقدى في هذا العصر يعاني من قصور شديد في الناحية العلمية ، وخاصة في المرحلة ماقبل الجامعية ، فقد قدمت المادة العلمية للطلاب بطريقة دمرت الفكر البلاغي ، وأضاعت الحسن النقدى ، وبددت الأذواق لدى الدارسين ، ففي مناهج البلاغة في التعليم العام ترى وبكل وضوح ما يسمي بالتجريف العلمي البلاغي والنقدى ، فتجد موضوعات أساسية بل علماً كاملاً يسمي بعلم البيان لا يتجاوز سطوراً معدودات في الكتاب ، فقد عرف الكتاب التشبيه والاستعارة والكناية وذكر الأنواع والأمثلة على حياء شديد ، فقد كان كل ذلك في سطور معدودات ، وهذا علم المعاني والذى لم نر منه في هذه المناهج إلا قليلاً جداً كالأساليب الخبرية والإنشائية ، وعلى خجل أشد نجد التقديم وشيئاً من الذكر والحذف ، وما حال علم البديع من ذلك ببعيد ، فلم نر ذكراً إلا للطباق و الجناس و السجع ، بل خلا منهج الصف الثالث الثانوى العام من كل دروس البلاغة ، واكتفي بذكر درسين في الجانب النقدي هما : التجربة الشعرية ، والوحدة الفنية ، ونرى العجب كل العجب عند نقد النص الشعرى ، فلم نر إلا رصداً أميناً للصور البلاغية فهذا تشبية ، أو هذه استعارة مكنية ، أو تصريحية سر جمالها التجسيم أو التشخيص ، وهذه كناية عن صفة أو موصوف ، وسر جمالها الإتيان بالمعني مصحوبا بالدليل ، وهذا أسلوب إنشائي أو خبرى ، وربما هذا تقديم وهذا طباق

يبرز المعني ويوضحه ، وهذا هو التصور العام للمهنج البلاغي في التعليم العام ، فلم تكشف هذه المناهج عن جميل التشبيهات ، وروائع الاستعارات ، وبديع الكنايات ، ولا حتى عن بلاغة استخدام الأساليب الخبرية أو الإنشائية

ثم إننا وإن كنا نؤمن بعزارة المادة العلمية في مناهج البلاغه في التعليم الأزهرى إلا أنها هي الأخرى في حاجة ملحة إلى إعادة نظر ، فقد كنا نود أن نرى بعد ذكر هذه المادة العلمية شيئاً عن جمال الصور ، والكشف عن روعه وجمال دروس علم المعاني ، وذكراً لجمال وروعة الألوان البديعية فلم نر ذلك إلا قليلا جداً لا يمثل ظاهرة بالنسبة للمنهج البلاغي ، لذا فإننا بحاجة إلى مراجعة لهذه المناهج ؛ لنقدمها للطلاب بطريقة ترسخ للفكر البلاغي لدى الدارسين ، وترغبهم في الإقبال على الدرس البلاغي ، وتنمي الذوق وترهف الإحساس ، والله أسأل أن يكون هذا البحث سبباً في تقويم أمر البلاغة المعوج في هذه المناهج ، والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعمه الوكيل .

الكلمات المفتاحية: مساوئ ، البلاغي ، الحديث ، علاجه

The Rhetoric Curriculum in the General and Al-Azhar Secondary Schools (Presentation and Criticism)

Ahmed Abdel Hafeez Mohamed Morsi
Literary Studies Department, Dar Al Uloom College, Minia University, Egypt .
Email: yasserelsayed.4119@azhar.edu.eg

Abstract

The rhetorical and critical lesson in this era is severely deficient in minors, especially in the university stage, and it appeared in textbooks, and I lost critical goodwill, and added tastes in rhetoric curricula in public education called shoveling, rhetorical and critical, so you find topics, and you find topics, its origin, its origin And it was called a science that goes beyond a few lines in the book. The book knew similes, metaphors, metaphors, and mentioned types and severe winters. All of that was in a few lines. And kindergarten, and kindergarten, and kindergarten, and kindergarten, and kindergarten. Or this is a metaphor or a declarative metaphor, or this metaphor is a metaphor, or a declarative meaning. metaphors, and even the eloquence of the use of declarative or constructive imitations

Then cartoon and we believe in the importance of scientific material in the rhetoric curricula of Al-Azhar education, but it is another in urgent need of reconsideration. We would like to write after mentioning this scientific material something about the beauty of images, revealing its splendor and the beauty of meanings lessons, and mentioning the beauty of a little bit for advanced students in a way It entrenches the rhetorical thought, and encourages them to engage in the rhetorical lesson, and develops taste and sensitivity, and God I ask that this research be the matter of rhetorical evaluation in these curricula, and God is behind the intention, and He is sufficient for us, and His grace is the agent.

Keywords : Disadvantages - Rhetoric - Hadith - Treatment

الترقيم الدولي الإلكتروني
ISSN 2636 - 316X

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله على عظيم نعمائه ، وجميل بلائه ، حمداً يليق بجلاله ، وكبريائه، تجلت في الأرض قدرته ، وفى السماء عظمته ، وفى الكون حكمته ، وأشـــهد أن محمداً رسوله ومصطفاه ، علمه ربه ، وأدبه ، حتى بلغ في العلم والخلق منتهاه، والصلاة والسلام على آله وصحبه ومن والاه .

وبعد

إن تقديم المادة البلاغية بهذه الطريقة التي عهدناها في حاجة ملحة إلـــى إعادة نظر ، إذ إننا ندرس البلاغة فى أحايين كثيرة دراسة جامدة ، تفرغها مـــن مضمونها ، وتصرف العقول عن جمالياتها ، وتجعل البلاغة فى خندق ضيق .

إن صب البلاغة فى قوالب مستوية يصيب الدارسين بـــالجمود ، ويجعلهـــم دائماً معلنين الولاء والسمع والطاعة لكل ما فيها ، ولا يحق لهم التمرد عليها ، وهنا يضطر الدارس آسفاً لحفظ عبارات يرددها عند دراسته لنص ما ، أو حين يسأل ، أو حين يجيب ،فتقديم البلاغة بهذه الكيفية تجعل البلاغة عقيمة لا تـــؤمن بالمرونة العلمية ، ولا تكون حساً نقدياً لدى الدارسين ، لذا كان لزاماً علي أن أدلى بوجهة نظري في هذا الصدد ، عسى أن يقوم ذلك شيئاً من أمـــر الـــدرس البلاغي والنقدي المعوج ، وقد احتوى البحث علـــى مقدمـــة ، وتمهيـــد وثلاثـــة مباحث:

المبحث الأول : **علم البيان في الثانوية العامة والثانوية الأزهرية (عرض ونقد)**

المبحث الثانى:علم المعاني في الثانوية العامة والثانوية الأزهرية (عرض ونقد)

المبحث الثالث : **علم البديع في الثانوية العامة والثانوية الأزهرية (عرض ونقد)**

ثم الخاتمة وفهرس المراجع وفهرس الصفحات

وإني لأرجو أن يكون بحثى هذا نواة لبحوث أخرى كبيرة تتنـــاول الـــدرس البلاغي الحديث بالإصلاح ، وتقوم ما به من اعوجاج

والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل

تمهيد

إن ما أفقد البلاغة قيمتها ذلك التعاطي المقيت مع الدرس البلاغي ، إذ يحفظ الطلاب على سبيل المثال في التعليم الثانوي العام والأزهري عبارات يرددونها عند تحليل أي نص أدبى كقولهم على سبيل المثال : استعارة مكنية سر جمالها التشخيص ، أو استعارة تصريحية سر جمالها التجسيم ، أو كناية عن صفه ، أو كناية عن موصوف ، وسر جمالها الإتيان بالمعنى مصحوباً بالدليل ، أو مجاز مرسل علاقته كذا وكقولهم في علم البديع مثلاً ، طباق وسر جماله يبرز المعنى ويوضحه ، ثم لا يخرجون بعد ذلك من هذا الدرس البلاغي بشيء إلا نتف يسير من عبارات جامدة جافة أضاعت الذوق الأدبي ، ودمرت الحس النقدي لدى الدارسين .

وقد تجد على حياء شديد بعض الكتب تذكر لك عبارة والقيمة الفنية فى الصورة كذا، تشعر وأنت تقرأ ذلك بالحرج والخجل الشديدين .

وإني لا أدرى هل تحجرت عقول الطلاب لهذا الحد ، كي نقدم لهم هذه المادة البلاغية العقيمة ، ما الضير في أن نقدم لهم مادة بلاغية ونقدية ثرية وخصبة ، تربى فيهم ملكة الذوق الأدبي والحس النقدي ؟!

إن المطلوب عند مدارسة البلاغة في تقديري المتواضع حتى تكون الدراسة البلاغية النقدية ذات فائدة، وأثر على الفكر البلاغي لدى الطلاب هو العلم بالقاعدة، والأسرار الجمالية في استخدام هذه القاعدة ، فليس المطلوب معرفة القاعدة فحسب لأن معرفة القاعدة فحسب تفقد النص قيمته الفنية ، وتبدد قيمة الجمال الأسلوبي، إن العلم بالقاعدة البلاغية فقط يجعل الأحكام تقريباً عامة ، وموحدة على كل النصوص ، وهذا وللأسف الشديد ما وجدته في الكتب الدراسية ، فقد رأيت أحكاماً مجملة عامة سطحية ساذجة ، بعيدة كل البعد عن التصوير الجمالي ، الذى يمنح النص جمالاً ، ويكسبه خصوبة ، ويكشف عن أسرار الجمال فيه.

إن أهم ما نحتاجه في الدرس البلاغي هو معرفة الفائـــدة البلاغيـــة مـــن استخدام هذه القواعد في النصوص ، فنعرف مثلاً ماذا أضافت الاستعارة المكنية أو الكناية أو المجاز أو المقابلة إلى النص فحين نعرف هذه الأمور نخرج حينئـــذ ببلاغة تربى الذوق ، وتنمى الحس البلاغي والنقدي لدى الدارسين .

المبحث الأول

علم البيان في الثانوية العامة والثانوية الأزهرية (عرض ونقد)

تعد البلاغة من أعظم فروع اللغة العربية ، إلا أن المادة العلمية لمنهج البلاغة فى المرحلة الثانوية غير جيدة ، وتعانى فى كثير منها من النقص ، والخلل الواضحين ، وظهر بوضوح ما أسميه بالتجريف البلاغي لذا نرى أن الأمر فى حاجة ملحة إلى إعادة النظر فى إعداد المادة البلاغية من حيث غزارتها، بحيث نقدم مادة البلاغة بطريقة تثقل الطلاب بلاغياً ، وترغبهم فى دراسة البلاغة .

إن ما رأيته حقيقة على أرض الواقع أمراً بالغ الخطورة ، إذ تم التعاطي مع الدرس البلاغي بطريقة تنفر القارئ من دراستها ، ينظر القارئ أو الدارس في بعض هذه الكتب فيجد فتاتاً من المعلومات البلاغية وقد ضنت علينا بعض الكتب حتى بذكر باقي أنواع الاستعارة ، كالاستعارة التحليلية ، أو التركيبية ، وهذا أبسط حقوقنا على الكتب .

"إن البلاغة عنصر أصيل في الدراسات الأدبية ، فهي تلتقى مع الأدب في الأهداف والغايات المرسومة ، ولكى يتذوق القارئ الجمال في العمل الأدبي تذوقاً كاملاً ، ويحس بكل ما أراد الأديب أن ينقله من عواطف ، وأفكار ، ودلالات يجب عليه أن يعرف الوسائل التى هيأت للأديب ذلك ، والبلاغة هو العلم الذى يزوده بمعرفة هذه الوسائل ..... الخ" [١] ، ولكن للأسف الشديد ضاعت الوسائل من بين يدى الطالب، وأضحى كثير من الطلاب يعانون من خلل شديد وتجريف حاد فى العلوم البلاغية ، وأضحى فساد الأذواق هو السمة العامة لكثير من الدارسين، أو حتى لبعض البلاغيين أنفسهم ، ويكفيهم في ذلك كله حفظ بعض القواعد البلاغية الجافة، لتطبيقها على الأمثلة ، واكتفى كثير من الدارسين بحفظ

---

(١) طرائق تدريس الأدب والبلاغة والتعبير بين التنظير والتطبيق ، د_ سعاد عبدالكريم عباس الوائلي ، دار الشروق للنشر والتوزيع ٢٠٠٤ ، صـ٤٧

عبارات جامدة محفوظة يرددونها عند تحليلهم لكل نص ، وهذا ما عمت به البلوى ، فقد اكتفى كثير من الدارسين وحتى بعض المتخصصين بذكر عبارات منها على سبيل المثال : تشبيه حيث شبه كذا بكذا ، وفى أحسن الأحوال يذكرون التشبيه المفصل والمجمل ، والمرسل والمؤكد ، والبليغ والضمني ، وتوقف كثير منهم عند هذا الحد .

وإذا كان هذا هو التعاطي مع التشبيه ، فإن التعاطي مع الاستعارة أكثر جهلاً ، وأشد غرابة ، فلا تسمع إلا عن الاستعارة المكنية أو التصريحية أو الأصلية أو التبعية وعلى حياء شديد يأتي ذكر الاستعارة التحليلية ، والتركيبية ، ثم إذا جاء ذكر عن سر جمال الاستعارة تجد عبارة : سر جمالها التجسيم أو التشخيص ، وكأن سر الجمال في الاستعارة انحصر في هذين اللفظين، وما حال الكناية بأحسن حالاً من نظيرتيها فإذا جاء ذكر الكناية فهي إما عن صفة أو موصوف أو نسبة ، وسر جمالها الإتيان بالمعنى مصحوباً بالدليل .

تلك هي المادة العلمية التى نقدمها في الدرس البياني وخاصة في المرحلة الثانوية، وأضحى ذلك دأب كثير من القائمين على وضع منهج البلاغة وديدنهم الذى لا يحيدون عنه ، تقدم المادة العلمية للبلاغة بهذا القدر الضئيل ، وأنت تسمع حينئذ عبارات تثير الدهشة ، والعجب منها : هذا تطوير للمادة العلمية ، أو ذلك من التخفيف على الطلاب ، وهل يعنى التطوير ، و التخفيف تجريفاً للمادة العلمية ؟!

أنا لا أريد المشقة على الدارسين ، وإثقالهم بما لا يتواءم وقدراتهم العقلية ، ولكن نود مادة بلاغية تثقل أذواق الطلاب ، وتجودها، إنه حينما نظر البلاغيون القدماء لعلوم البلاغة لم يأتوا لنا بقواعد عقيمة جافة ، بل تعاملوا مع الصور بمهنية ، وحرفية عالية ، فقد كشفوا عن جمال الصور البيانية ، وأتوا بأشياء مهمة تكشف عن حس مرهف ، وذوق راق ، فهذا عبدالقاهر الجرجاني الذى نظر وأصل للبلاغة وله "أصالة ذات شأن في البحث في القوانين العامة في الأخيلة ،

والصور ، وشرح أساسها اللغوية في التمثيل والاستعارة ، وفى قلب التشـــبيه ، مما لا نقصد هنا إلى تفصيله ، وكانت دراساته هذه بدءا طيبا لو أنها استمرت ، ونمت على نحو أوسع ، وأكثر صقلا ، وأبعد في الطابع الجمـــالي والإنســـاني ، ولكن مثل هذه الدراسات لم تنم في النقد العربي بعامة ، وقد أصابها من الجمـــود ما أصاب نظيرتها لدى من وازنوا فـــي المعـــاني ، والأخيلـــة بـــين المحـــدثين والقدماء"(١)

فقد كشف عبدالقاهر الجرجاني عن بعض جماليات الصور ، فيقـــول : "قـــد أجمع الجميع على أن الكناية أبلغ من الإفصاح ، والتعريض أوقع من التصريح ، وأن للاستعارة مزية وفضلا ، وأن المجاز أبداً أبلغ من الحقيقة " (٢)

وبعد هذه الأحكام التي أطلقها عبدالقاهر على جمال الصور يرى عبد القاهر أن هذه الأحكام قاصرة ولا تصلح للكشف التام عن جميل الصور فيقـــول " إلا أن ذلك وإن كان معلوماً على الجملة فإنه لا تطمئن نفس العاقل في كل ما يطلب به حتى يبلغ فيه غايته ، وحتى يغلغل الفكر إلى زواياه ، وحتى لا يبقى عليه موضع شبهة ومكان مسئلة ...."(٣)

فرصد الصور البيانية ، والاكتفاء بتحديد موقعها فـــى الـــنص ، وإطـــلاق الأحكام العامة ذلك ما يذهب بجمال البلاغة ، وبهائها ورونقها .

ونظرة يسيرة لتحليل لعبدالقاهر الجرجاني عندما حلل بعض الصور البيانية إذ يقول " وأعلم أن من شأن هذه الأجناس أن تجرى فيها الفضيلة ، وأن تتفاوت

---

(١) النقد الأدبي الحديث ، د / محمد غنيمي هلال ، نهضة مصر للطباعة ، والنشر والتوزيـــع ١٩٩٧، صـــ٢٣١٠

(٢) دلائل الاعجاز ، عبدالقاهر الجرجانى ، فرزة وعلق عليه أو فهد محمود شـــاكر ، مطبعـــة المدني بجده ، مكتبة الخانجى للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٣ هـــ ١٩٩٢م صـــ٧٠

(٣) دلائل الاعجاز ، عبدالقاهر الجرجانى ، فرزة وعلق عليه أو فهد محمود شـــاكر ، مطبعـــة المدني بجدة ، مكتبة الخانجى للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٣ هـــ ١٩٩٢م صـــ٧٠

التفاوت الشديد أفلا ترى أنك تجد في الاستعارة العامي المبتذل كقولنا رأيت أسداً، ووردت بحرا ولقيت بدراً ، والخاص النادر ، والذى لا تجده إلا في كلام الفحول ، ولا يقوى عليه إلا أفراد الرجال كقوله:

وسالت بأعناق المطي الأباطح ،أراد أنها سارت سيراً حثيثاً في غاية السرعة، وكانت سرعة في لين وسلامة حتى كأنها كانت سيولاً وقعت في تلك الأباطح وجرت بها " [١]

فقد وضح الإمام عبدا لقاهر الجرجاني الاستعارة فى هذا البيت توضيحاً يشعرك بجمال الصورة ، ووضح كيف أفادت الاستعارة معنى جميلا ،

وانظر أيها القارئ الكريم إلى بديع تحليله لبعض الصور الأخرى ، وذلك حينما عرض للصورة فى قول امرئ القيس :

فقلت له لما تمطى بصلبه ... وأردف أعجازاً وناء بكلكل [٢]

يقول الإمام عبدالقاهر " لما جعل لليل صلباً قد تمطى به ، ثنى ذلك فجعل له أعجازاً قد أردف بها الصلب ، وثلث فجعل له كلكلا قد ناء به فاستوفى له جملة أركان الشخص ، وراعى ما يراه الناظر من سواده ، إذا نظر قد امه ، وإذا نظر إلى خلفه وإذا رفع البصر ومده فى عرض الجو " [٣]

ومن جميل التشبيه فى قول الإمام على بن أبى طالب (كرم الله وجهه)

إن القلوب إذا تنافر ودها .. مثل الزجاجة كسرها لا يشعب [٤]

---

(١) دلائل الاعجاز ، صـ٧٤

(٢) ديوان امرىء القيس ، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ، ط ٥ ، دار المعارف ، ٢٠٠٩ ، ص ١٨ ، ملحوظة فى الديوان مكتوبه بجوزه ليس بصلبه.

(٣) دلائل الإعجاز ، صـ٧٩

(٤) ديوان امير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه، طبعه منقحه على الروايه الصحيحة ، جمع وترتيب عبدالعزيز الكرم، ط١ ، ١٤٠٩ ه ، ١٩٨٨ م ، ص ٢٨

فقد شبه تنافر القلوب وهو أمر معنوى بكسر الزجاجة ، وهو أمر حسى ، تقريرا وتثبيتاً فى نفس المخاطب لحال المشبه من تعذر عودة القلوب إلى ما كانت عليه من الأنس والمودة ، كما يتعذر التئام الزجاجة [١]

فهذا فى تقديري يعد تحليلاً جيداً كشف عن جمال التشبيه فى هذا البيت ، وكان من الممكن أن يبتذل فيقول : شبه تنافر القلوب بكسر الزجاجة بجامع تعذر الالتئام فى كل و من التحليل الجيد لبعض الصور وجاء من جميل الكناية وبديعها فى قوله تعالى: ﴿ وَحَمَلْنَاهُ على ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴾[٢]

فقد جاءت الآية الكريمة بالكناية عن صفة وهذا تفخيم من أمر السفينة من جانب ، والإشعار بدقة صنعتها ، وأنها محكمة شديدة الإحكام من الجانب الآخر

وكان من الممكن أن تختزل الصورة فنقول الصورة هنا كناية عن صفة ، وسر جمالها الإتيان بالمعنى مصحوباً بالدليل ، ولا يخفى ما فى ذلك من سئ التحليل ، وتفريغ الكناية من جمالها وبلاغتها.

ومع إيماني العميق بعلو قدر ، ورفعة شأن القائمين على وضع مناهج الثانوية العامة، وأكثرهم أساتذة لي ، ولى عظيم الشرف بذلك ، فإننى أعلم قدرهم جيداً ، فقد حضرت لكثير منهم ، وقرأت كتباً لكثير منهم ، إلا أننى فى الحقيقة وجدت الفجوة متسعة ، والهوة سحيقة ، بين ما عليه الأساتذة الفضلاء ، من مادة علمية ،

وبين المادة التى وضعوها لطلاب الثانوية العامة ، قد يقول بعضهم هذا منهج يتلاءم مع عقول الطلاب فى نظام التعليم الثانوي ، وأنا أقول :

هذا منهج يدمر الفكر البلاغى والنقدى لدى الطلاب ويقتل الأذواق ، ورهافة الحس ، ويجرد البلاغة من كل قيمها الفنية .

---

(١) البلاغة العربية للصف الثالث الثانوي الأزهري صـ٧٩.

(٢) سورة القمر الآية ،١٣

إن المشكلة الحقيقية فى هذه المناهج هو ذلك الإيجاز المخل ، والذى ألــزم الطلاب بحفظ عبارات مغلفة يرددونها عند تحليل أي نص ،وتعجب أشــد للعجــب حين تقرأ تحليلاً لبعض النصوص الأدبية فى الثانوية العامة ، ومن ذلــك علــى سبيل المثال ما جاء فى تحليل قصيدة لشوقي والتى مطلعهــا " اخــتلاف الليــل والنهار ينسى " إذ يقول الكتاب : " ومن ذلك التصوير الاستعاري فى قوله : ملاوة من الشباب ــ عصفت ــ سلا القلب ــ أسا الزمان جرحــه ــ مــرت الليــالي ــ نفسى ــ القلب مستطار ــ رنت البواخر ــ ويموت القلب ــ شرق ــ شاعهن ــ سيرى فى الدموع وإرسى ــ اجعلى وجهك الفنار ــ شخصه ....الخ "

وكأن المطلوب ليس الكشف عن جمال الصور البلاغية فى النصوص ، بــل المطلوب حصر ، وعد الصور البلاغية فى القصيدة دون أدنى نظر إلــى جمــال الصورة ، وأثر ذلك على النص وعلى المتلقى ، ويستمر الكتاب فى هذه المهزلة البلاغية والنقدية إذ يقول " ومن ذلك التصوير التشبيهى ــ عصفت كالصبا ومرت سنة ولذة أي كالسنة وكاللذة ــ نفسى مرجل أي كالمرجــل ــ قلبــي شــراع أي كالشراع....الخ " [١]

فالقارئ الكريم لا يستطيع أن يلحظ شيئاً أكثر من الرصد الأمــين للصــور البيانية ، دون أن يعرض لتفصيل أي صورة من الصور ، متجاهلا فى ذلك أدنى ما أصل له القوم ونظروا للجماليات فى هذه الصور ، وأثر ذلك علــى الــنص ، وعلى ذهن المتلقى .

وليس الكناية بأحسن حالاً من التشبيه والاستعارة ، إذ يقول الكتاب " ومن ذلك الكناية مثل : ابنة اليم كناية عن السفينة أو الباخرة " [٢] فلم يقــدم الكتــاب

(١) اللغة العربية للصف الأول الثانوي ، الفصل الدراسي الأول ، كتاب الطالــب ، تــأليف د / محمد حماسة عبداللطيف وأخرون صـــ٢٠١٩ ــ ٢٠٢٠ صـــ٤١

(٢) كتاب اللغة العربية للصف الثالث الثانوي صـــ٣٩.

جديداً في الكناية بل فعل معها مع ما فعله مع الاستعارة والتشبيه ، فقد عدد الكنايات دون أن يفصح لنا عن أي جمال لأى كناية .

وفى الحقيقة كنا أحوج فى الكتاب إلى شيء غير هذا ، فما كنا نريد رصداً أمينا للصور ، بل كنا نريد تحليلاً ولو قليلاً لبعض الصور ، تحليلاً يكشف عن جمال الصور ، ويثقل فكر الطلاب البلاغى والنقدى ، ويبعث فى نفوس الدارسين حب المادة البلاغية .

ومن الإخلال بالدرس البلاغى ما جاء فى كتاب الصف الأول الثانوي فى الخيال والتصوير فى درس العفو مأمول فى دراسة قصيدة لكعب بن زهير قوله " تأمل قوله إن الرسول لنور ، مهند من سيوف الله مسلول ــ تشبيه رائع فى جعل الرسول نور تستضئ به البشرية ، وهو سيف مسلول فى وجه الأعداء ، وفى ذلك توضيح ــ قوله إلا العتاق المراسيل كناية عن بعد الأرض التى تسكنها سعاد، وقوله كل أنثى محمول كناية عن الموت " (١)

فقد عدد الكتاب لنا الصور فى النص ، دون أن يكشف عن جمال هذه الصور فى موقعها ، ولم يفصح عن العلل الكامنة خلف روعة هذه الصور، ومع إيماني العميق بغزارة المادة العلمية البلاغية فى الثانوية الازهرية ، ومع خالص شكري ، وعظيم تقديري لما قامت به اللجنة العلمية الموقرة فى تطوير المادة البلاغية ، إلا أنها هي الأخرى ، لم تكشف لنا عن جميل التشبيهات ورائع الاستعارات ، وبديع الكنايات فى إلا قليلاً منها ، فقد جاءت معظم الصور البيانية فى كتب البلاغة فى الثانوية الأزهرية فى الأعم الأغلب منها قواعد بلاغية جافة صارمة لم تكشف لنا عن شيء من جماليات هذه الصور ، نحن نريد بالفعل مادة علمية غزيرة كهذه المادة التى تدرس ، ولكن كنا نريد أيضاً إرداف هذه القواعد بما يكشف عن مخزون العواطف ، وجميل الصور .

---

(١) كتاب اللغة العربية للصف الاول الثانوي صـ٤١.

ومن هذه القواعد الجافة ما جاء فى كتاب الصف الثالث الثانوي فى بعض أمثلة التشبيه قوله :" ومنه قوله تعالى فى تشبيه الحور العين ، كأنهن اليـاقوت والمرجان " [١] ، ومن ذلك ايضاً فى تشبيه المحسوس بالمعقول قولـه " ومثلـه قول شاعر النيل حافظ ابراهيم :

أحن لهم ودونهم فلاة كأن فسيحها صدر الحليم [٢]

حيث شبه الشاعر الفلاة ، الصحراء الواسعة المقفرة بصـدر الحلـيم فـى الاتساع والمشبه حسى ، والمشبه به عقلي [٣]

والحق إن هذا الكلام جيد ، قد وفى بالقاعدة ، لكن لم يكشف عن جماليـات الصور ، ومن أمثلة التشبيه أيضاً قوله : " تشبيه مفرد مقيد بمفـرد مطلـق ، كتشبيه المرآة فى كف الأشل بالشمس [٤] ومن ذلك ما جاء فـى وجـه الشـبه المنتزع من غير متعدد صفتين " قول امرئ القيس

وليل كموج البحر أرخى سدوله على بأنواع الهموم ليبتلي [٥]

حيث شبه امرؤ القيس الليل فى ظلامه وهوله بموج البحر ، وجه الشـبه الظلمة والهول صفتان منتزعتان من شيئين غير متعددين همـا الليـل ، ومـوج البحر " [٦]

---

(١) البلاغة العربية للصف الثاني الثانوي ، لجنة إعداد وتطوير المنـاهج بـالأزهر الشـريف ٢٠١١ ــ ٢٠١٩ صـ١٢٠

(٢) ديوان حافظ ابراهيم ،ضبطه وصححه وشرحه ورتبه أحمد أمين ، أحمد الزين ، إبـراهيم الإبيارى،ج١ ، دار العودة للصحافة والطباعة والنشر، بيروت _ لبنان ، ص ١٦٤

(٣) البلاغة العربية للصف الثاني الثانوي صـ١٢٢.

(٤) البلاغة العربية للصف الثاني الثانوي الأزهري صـ١٢٨

(٥) ديوان امرىء القيس ، تحقيق محمد ابوالفضل إبراهيم ، ط ٥ ، دار المعـارف ، ٢٠٠٩ ، ص ٤٧

(٦) البلاغة العربية للصف الثانى الثانوي الأزهري صـ١٤٤

ولو أنه قال مثلاً شبه الشاعر الليل بموج البحر وهو يروعنا فى هوله وتكراره ، وفى كثافة ظلمته ، وغموضه ، وفيه من الوحشة ما فيه ، ذلكم الليل الذى أرخى سدوله ، وستائره ، لتكتمل دواعي العتمة والرهبة ، وتكالب الأحزان والهموم لأشعرنا ذلك بأجواء الخوف ، والكآبة والحزن والوجوم ، وكشف عن عظيم الرهبة والظلام الدامس ومن التحليل الذى لم يكشف عن جمال الاستعارة ما جاء فى الكتاب قوله:" فى التمثيل :

يؤدون التحية من بعيد ... إلى قمر من الإيوان باد

حيث استعار القمر وهو المستعار منه للممدوح وهو المستعار له يجامع التلألؤ والضياء والقرينة لفظية ..... الخ" [١]

فقد جاء التحليل كاشفاً عن الاستعارة ، ولم يكشف عن سر جمالها

ومن أمثلة الكناية التى ذكرها الكتاب قوله : "وكقول حافظ ابراهيم :

وبناة الأهرام فى سالف الدهر ... كفونى الكلام عند التحدى [٢]

فقوله بناة الاهرام صفة واحدة كناية عن موصوف وهم الفراعنة [٣]

فهذا تعيين لموطن الكناية ، ولم يكشف عن أسرار جمالها .

على أننا لا نعدم فى كتاب البلاغة العربية للثانوية الأزهرية تحليلاً لبعض الصور البلاغية يكتشف عن الأسرار الجمالية الكامنة خلف الصورة ، فمن هذه الصور ما جاء فى قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الحِسَابِ ﴾[٤]

---

(١) البلاغة العربية للصف الثالث الثانوي لجنة اعداد وتطوير المناهج بالأزهر الشريف ٢٠١٨ صـ٥٦

(٢) ديوان حافظ ابراهيم ،ضبطه وصححه وشرحه ورتبه أحمد أمين ، أحمد الزين ، إبراهيم الإبيارى ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،ج٢ ،ط٢ ، ١٩٨٠، ص ٨٩

(٣) البلاغة العربية للصف الثاني الثانوي صـ١٨.

(٤) سورة النور الآية صـ٣٩

يقول الكتاب " فالطرفان هنا مركبان من أكثر من عنصر ، ولا يمكن فصل هذه العناصر ، فلا يمكن تشبيه الكفار وحدهم ، ولا تشبيه أعمالهم وحدها وإنما يراد تشبيههما معاً ، والمشبه هنا هو صورة أعمال الذين كفروا فى بطلانها وعدم انتفاع أصحابها حيث يكونون فى أشد الحاجة إلى ذلك الانتفاع ، والمشبه به صورة سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء ، فيتعلق به قلبه ، وكلما بلغ به سعيه مرحلة وجده يتحرك أمامه ، ويفلت من بين يديه ، وبعد هذا الجهد المتواصل ، والمعاناة الشاقة يصل إلى حيث كان يخيل اليه أنه ماء فلم يجده شيئا ، فتتضاعف لذلك حسرته ، ويشتد بأسه وقنوطه ، وليس هذا فحسب ، بل يجد نفسه فجأة أمام هول رهيب يمسك فيها بتلابيبه كذلك الكافر ...[١]

فلم يكتف الكتاب برصد الصورة فقط ، بل جاء التحليل فى صورة جيدة كاشفاً عن جمال الصورة تاركاً انطباعاً فى ذهن المتلقى ومن التحليل الجيد فى الكتاب ، والذى كشف عن جمال التعبير فى قوله تعالى: ﴿ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾ [٢]

يقول الكتاب :" فحرف الجر فى لم يستعمل فى معناه الحقيقى وهو الظرف منه ، والقرنية عقلية ، لأن جذوع النخلة لا تصلح ظرفاً حقيقياً ، وسر التعبير بفى هنا للدلالة على شدة تمكينهم ، وإحكام تصليبهم فى هذه الجذوع مما يدل على شدة تعذيبهم " [٣]

فقد كشف المؤلف عن جمال الاستعارة كشفاً ترك انطباعاً وأثراً كبيراً على ذهن المتلقى ، فقد جسد التحليل الموقف أمام المتلقى .

---

(١) البلاغة العربية للصف الثاني الثانوي صـ ١٢٦

(٢) سورة طه الآية ٧١

(٣) البلاغة العربية صـــــــــ٤٦

ومن التحليل الجيد لبعض صور الكناية ما جاء فى قوله تعالى ﴿ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴾[١] وقول الكتاب " فهو كناية عن موصوف "السفينة"[٢] ولو اكتفى المؤلف برصد الصور فقط وتعيينها ما عرفنا شيئاً عن الصورة أكثر من كونها فى الآية كناية ، ولكن كشف عن سر التعبير فيقول " والسر فى التعبير عن السفينة بهذين الوصفين ، ليؤكد على أنها سفينة محكمة شديدة الإحكام بالدسر والألواح ، وهذا يلائم سياق الموقف الصعب الذى أحدق بنوح صلى الله وعليه وسلم ومن معه فى السفينة [٣] فما الذى يضير المؤلفين لو أنهم قللوا لنا الأمثلة وكشفوا عن أسرار الجمال فيها بدلا من كثرتها والاكتفاء برصدها فقط ؟!

فـ " الصورة الشعرية واحدة من الأدوات الأساسية التى يستخدمها الشاعر الحديث فى بناء قصيدته ، وتجسيد الأبعاد المختلفة لرؤيته الشعرية فبواسطة الصورة يشكل الشاعر أحاسيسه وأفكاره ، وخواطره فى شكل فنى محسوس وبواسطتها يصور رؤيته الخاصة للوجود ، وللعلاقات الخفية بين عناصره " [٤]

فإذا كانت الصورة بهذه الأهمية فلا يعقل اختزالها والاكتفاء برصدها وتعيينها عند تحليل أي نص بل لابد من الكشف عن جمال الصور ، إذ التحليل هو " إبراز الكيفية التى تشكل بها النص ، والتي أهلته لواقع متميز وهذا يقتضى التساؤل عن الكيفية التى أنتج بها النص هذا الواقع ، أو ذاك والبحث عن سر جمالية هذه الصورة أو تلك .... الخ "[٥]

---

(١) سورة القمر الآية ١٣

(٢) البلاغة العربية صـ٧٩

(٣) السابق نفس الصفحة

(٤) عن بناء القصيدة العربية الحديثة ، وعلى عشري زايد مكتبة الاوبرا ط ١٤٢٩

(٥) تحليل للنصوص الأدبية ــ مدخل منهجي بيداغوجي مساعدي مجلة علوم التربية العدد ١١ صـ٦٠ انترنت

فما لم يبرز تحليل النص عن الكيفية التى أنتج بها النص ، والكشف عن جمال الصور والأساليب فإن هذا تمرد على أدنى ما نظر له البلاغيون من قواعد عند تحليل النص بل على المؤلف والمحلل أن يضع المتلقى فى أول اهتماماته

" فالعلاقة بين الأديب والمتذوق علاقة حوار مستمر كما يقول أنا ثول فرانس "[١]

فالمتذوق هو الذى يشعر بجمال النص ، وهو الذى يتبادل التأثير والتأثر ، ولا نستطيع أن ننفى الدور النشط الإيجابي الذى يمارسه المتلقى فى استكناه أدوات الصياغة ووظائفها " [٢]

فأيسر ما يقول فى تحليل النص هو أنه " حياة تشكلت من جراء حياة أخرى، وهى النص نفسه " فبواسطة التحليل ندرك جمال النص فالذوق هو الأساس الضروري لإدراك الجمال ، ومعرفة أسبابه .....الخ [٣]

فلم نر حواراً ولا تذوقاً بل رأينا ما يثير العجب والدهشة فإن منهج علم البيان كاملا في سطور معدودة ،فيقول فى التنظير لقاعدة التشبيه "ويسمى المشبه والمشبه به طرفي التشبيه ولابد في كل تشبيه من وجودها ، ويسمى التشبيه الذى يشتمل عليهما فقط التشبيه البليغ ، مثل : الجندي أسد ، والتشبيه الذى يذكر فيه الأداة والمشبه والمشبه به يسمى مجملاً ، مثل الجندي كالأسد ، والتشبيه الذى يشتمل على الأركان الأربعة يسمى مفصلا ، من أنواع التشبيه التشبيه الضمني ، وهو الذى يفهم ضمنا من الكلام والتشبيه التمثيلي هو الذى يكون وجه الشبه فيه صورة مركبة"[٤]

---

(١) واقع القصيدة العربية ، د محمد فتوح أحمد ، د.ت ص ١٨

(٢) تحليل النص الأدبي ثلاث مداخل نقدية د أبراهيم أحمد ملحم ، عالم الكتب الحديث الأردن ٢٠١٦ صـ٣٤

(٣) قضايا ومواقف فى التراث النقدي د عادل عوض مكتبة الشروق سنة ٢٠٠٠ صـ٤١

(٤) كتاب اللغة العربية للصف الأول الثانوي صـ٢٢

أرأيتم درس التشبيه بتفريعاته وتقسيماته الكثيرة يدرس في سطور ، فالكتاب لم يوف الدرس حقه، ويعانى من قصور شديد فى المادة العلمية وظهر هذا القصور الحقيقي في تناوله لتحليل النصوص.

أنا لا أظن أن مثل هذه الدراسة السطحية للغاية تكون فكراً بلاغيا لدى الطلاب ، وتجعلهم قادرين على تذوق النصوص ، بل تصيبهم بالجمود البلاغي ، وبلادة الحس النقدي وليس دراسة الاستعارة والكناية بأحسن حالاً من التشبيه .

فقد جاءت الاستعارة فى كتاب اللغة العربية فى ثوب مهلهل بإيجاز مخل أشبه بالعناوين ، فهو يقول عن الاستعارة المكنية " هي في الأصل تشبيه بليغ حذف أحد طرفيه " المشبه به " ودل عليه بشيء أوصفه من صفاته ، وسر جمالها يكون في التوضيح أو التشخيص أو التجسيد " (١)

وصارت هذه القاعدة بالنسبة للطلاب هي الأصل في التعاطي مع الاستعارة ، وصار سر الجمال التشخيص ، أو التوضيح ، أو التجسيد يرد في كل استعارة ، وفى أي نص :أهكذا تكون دراسة الاستعارة وهذا هو سر الجمال ؟!

بل تعجب أشد العجب حين لا تجد منهجاً للبلاغة فى الصف الثالث الثانوي ، بل تجد أخر الكتاب ما يسمى بالمفاهيم النقدية ، ويعرف لنا التجربة الشعرية ، والوحدة الفنية ، إنها أشبه بالمأساة البلاغية.

(١) كتاب اللغة العربية للصف الأول الثانوي صـ٣٩

المبحث الثانى

علم المعانى في الثانوية العامة والثانوية الأزهرية (عرض ونقد)

تعد دراسة علم المعاني من الدراسات الشيقة ، فتقديم المسند إليه أو تأخيره ، أو تعريفه أو تنكيره ، أو حذفه أو ذكره لا يكون إلا لغرض محدد فى نفس المتكلم ، وكذلك استخدام الأساليب الخبرية والإنشائية ، وخروج الأساليب الخبرية الإنشائية ، إلى المعاني المجازية إلى غير ذلك من دروس علم المعاني .

فعلم المعاني هو " علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التى بها يطابق مقتضى الحال " (١)

وعرفه السكاكى فقال : " علم المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام فى الإفادة ، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ فى تطبيق الكلام على ما تقتضى الحال ذكره " (٢)

ونظرة يسيرة من القارئ الكريم تنبئه بأنه إذا كان علم المعاني علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التى يطابق بها مقتضى الحال فإن علم المعاني هو أصل البلاغة ، وقوامها المتين الذى ترتكز عليه .

وهنا وجب على الناقد حين يحلل نصاً أن يكشف عن أمور كثيرة فى هذا الصدد ، فيذكر لنا على سبيل المثال : جاء الأسلوب الإنشائى مطابقاً لمقتضى الحال ، فالحال هنا مثلا يتطلب الأسلوب الإنشائى سواء أكان استفهاماً أم أمرا أم نهياً حقيقة كان أم خرج الى معنى مجاز ، ثم يذكر لنا أن هذا التقديم أو هذا التأخير طابق مقتضى الحال ، لأن الحال كذا ، والسياق يتطلب ذلك ؛ ليكشف بذلك عن بلاغة درس علم المعانى ، وهل كان التوفيق حليفاً لصاحبه أم لا ، ولماذا .

---

(١) الإيضاح فى علوم البلاغة للخطيب القزويني ، شرح وتنقيح وتعليق د محمد عبدالمنعم خفاجي جـ ١ ط ٣ المكتبة الأزهرية للتراث صـ٥٣ - ٥٤

(٢) السابق صـ٥٣

حينئذ يكون الناقد قد كشف عن بلاغة النص الحقيقية ، أما أن يذكر لنا تقديماً للمسند ، أو تأخيراً له ، أو حذفاً ، أو ذكرا له ويعدد الناقد لنا هذه الأشياء ، ويرصدها لنا فى النص فهذا ما يأباه العقل ، ولا تقره الفطرة البلاغية السليمة.

ففي كتاب اللغة العربية للثانوية العامة لم يأت الكتاب تقريباً إلا برصد بعض الأساليب فيقول " تنوعت أساليب القصيدة بين الخبر ، وهو معظم القصيدة، والإنشاء الذى نراه فى الأمر فى أذكرا ــ صفا ــ سلا ــ اجعلى ــ سيرى ــ أرسى، والاستفهام الذى قد يخرج عن معناه الأصلي إلى النفي والإنكار مثل هل سلا القلب عنها بمعنى ما سلا [١]

فلم أر فيما سبق أكثر من الرصد الأمين للأساليب الإنشائية دون أن نعلم عن بلاغتها شيئا ، ودون أن يكشف الكتاب عن أي جمال لهذه الأساليب فى موضعها ، وما الأثر الجميل الذى تركته على النص ، وفى نفس المتلقى ، ويستطرد الكتاب فى سرد الأساليب الإنشائية فى القصيدة ، وقد ضن علينا حتى بذكر الغرض من الأسلوب ، وهذا أبسط الامور وأيسرها .

فيقول: " كما تضمنت القصيدة النداء : يا ابنة اليم ، والتعجب : ماله مولعا ، والنفي ما أبوك بخيل ، والتقديم للاهتمام مثل : أسا جرحه الزمان ، وبهما فى الدموع سيرى وأرسى ، ونازعتنى إليه فى الخلد نفسى " [٢]

فلم نجد تعليلاً لأسلوب إنشائي واحد إلا مرة واحدة ، وعلى حياء شديد جداً يذكر لنا :" التقديم للاهتمام.

وليس كتاب الصف الأول الثانوي بأحسن حالاً فى هذا الصدد ، ففي طي تحليله للنص المعروف لنا جميعاً وهو " وصية أعرابية لابنتها "

---

(١) كتاب اللغة العربية للصف الثالث الثانوي صـ٣٩

(٢) كتاب اللغة العربية ، الصف الثالث الثانوي صـ٣٩

لـــ " أمامة بنت الحارث " يرصد لنا الكتاب عددا من هذه الأســـاليب بـــين الخبرية والإنشائية ، لأغراض بلاغية ، فمن الأساليب الخبرية : "إن الوصية أنك فارقت الجو الذى منه خرجت ....الخ" (١)

ويذكر لنا بعد رصد هذه الأساليب الخبرية قولـــه : " والأســـاليب الخبريـــة السابقة بدأت بإن للتوكيد هدفها الإقناع والتأثير " (٢)

تلك هي المعلومة التى جاءت لتعلل بداية الجملة بإن المؤكدة ،فهـــذه عـــدة أساليب يذكرها ثم يعلل على حياء شديد لأسلوب واحد .

فلا يلحظ القارئ الكريم فى هذا التحليل إلا رصداً أمنياً للأساليب الخبريـــة والإنشائية دون ذكر أي شيء عن جمال الأسلوب ، ولما كان جميلاً .

وإن كنت أومن تمام الإيمان بالعرض الدقيق والأمين لفروع علم المعانى فى كتب البلاغة للثانوية الأزهرية إلا أنه ينقصه الكشف عن جمال الأساليب ، وهـــذا ما كنت ارجوه واملة فقد ذكرت كتب البلاغة المقررة علـــى المرحلـــة الثانويـــة الأزهرية فروع المعانى بتفصيل دقيق وأمين ، فذكرت أحوال المسند إليه والمسند من تقديم وتأخير ، وحذف وذكر ، وغير ذلك ووفت الكتب البلاغية بهذا ، وقـــد نهجت فى هذا الصدد نهج الخطيب القزويني ، وأدارت ظهرها عن كتـــاب دلائـــل الإعجاز إلا قليلا جدا، فإن الذى أخذته على الكتاب ليس قصور المادة العلميـــة ، لأنى أراها جيدة ، لكن ما أخذته على هذه الكتب ، أنه بعد أن ذكر لـــك أغـــراض التقديم ، والتأخير والحذف والذكر والأساليب الخبرية والانشائية وخروجها الـــى المعانى المجازية لم يكشف لنا عن جمال هذه الأساليب فى موضعها فيذكر مـــثلاً فى صيغ الأمر المجازية قوله : الإباحة وجعل منها قوله تعالى " يَا أَيُّهَـــا النَّـــاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالاً طَيِّباً " (٣) فالأمر فى قوله " كلوا " للإباحة ، وســـكت

---

(١) تناب اللغة العربية ، الصف الاول الثانوي صـــ٢٣

(٢) السابق صـــ٢٣

(٣) سورة البقرة الآية ١٦٨

بعد ذلك لم يتكلم عن شئ ، فلم يذكر لنا الكتاب مثلا شيئاً عن ترغيب الله لعبادة فى الأكل الحلال ، وحث العباد إلى المسارعة إليه.

ومنً ذلك ما جاء فى القرآن الكريم قوله تعالى :﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مثله ﴾ [١] يقول الكتاب : " فليس المراد بالأمر فأتوا هنا الإلزام ، والإتيان بسورة من مثله ، وإنما المراد إظهار عجز قريش ، وتحديهم أن يفعلوا ...الخ [٢] ، وسكت الكتاب عن هذا الحد ، ولم يذكر شيئاً عن الأسرار الجمالية الكامنة فى فعل الأمر " فأتوا " فالفعل أتى نفسه يكون فى الأمور السهلة الميسورة ، فهم قد زعموا أن الأمر سهل ميسور ، وأنهم قادرون على ذلك ، فجاء أسلوب الأمر فيريهم عجزهم بالرغم من زعمهم، ولا أستطيع أن أنكر أن علم المعاني بالذات فى كتب البلاغة المقررة على الثانوية الأزهرية قد أوفت بالغرض ، وكشفت الكتب فى كثير من الأمثلة عن بعض الجماليات ، ففي سياق الحديث عن تقديم المسند يذكر فى تقديم الأهم مثالاً من القرآن قوله تعالى ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا المَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا المُرْسَلِينَ ﴾ [٣]

فقد قدم الجار والمجرور " من أقصى المدنية على الفاعل " رجل ، لأن المهم فى هذا السياق ذكر أهل القرية بالسوء ، وفرار أهله الحق من جماعة السوء يكون ببعد المسكن ، فذكر الأهم والأليق بالسياق ، ويؤيد ذلك أنه لما كان الأهم فى سياق آخر ذكر أهل الحق قدمهم فى سورة القصص فى قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا المَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ المَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ [٤]

---

(١) البلاغة العربية للصف الأول الثانوي صـ٩١
(٢) سورة البقرة اية ٢٣
(٣) سورة يس الآية ٢٠
(٤) سورة القصص الآية ٢٠

على أن الكتاب فى كل المواضع لم يذكر مثل هذا التفصيل بل اكتفى فى معظم أمثلته بذكر الغرض فقط ، دون الكشف عن السر الجمالي

ففي سياق الحديث عن حذف المفعول وأغراضه يذكر لنا الكتاب على سبيل المثال قوله تعالى ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴾ فقد ذكر الكتاب أن الغرض منه حذف المفعول هنا توجيه العناية بالفاعل يقول الكتاب: "فليس الغرض متعلقاً بمن وقع عليه الضحك أو البكاء لكنه متعلق بفاعل الفعلين سبحانه " (١)

ولم يزد الكتاب عن ذلك ، فلم يفهمنا الكتاب ما الغرض من توجيه العناية على الفاعل.

فالمطلوب من الكتاب أن يذكر الغرض ، ثم يذكر لماذا كان الغرض .

وقد أجاب الإمام " عبدالقاهر الجرجانى " عن هذا السؤال فى قوله تعالى " وأنه أضحك وأبكى " فيقول " والمعنى هو الذى منه الإحياء والا ماته ، والإغناء ، والإقناء ، وهكذا فى كل موضع كان القصد فيه أن تثبت المعنى فى نفسه فعلا للشيء ، وأن تخبر بأن من شأنه أن يكون منه ، أو لا يكون إلا منه .....الخ " (٢) فلو ذكر لنا الكتاب مثلاً فى قوله تعالى " أن هذا تقديماً والغرض منه كذا ، والعلة من وراء التقديم ، وقد ناسب هذا السياق ، ثم يكشف عن السبب ، نكون قد خطونا بالبلاغة خطوات جيدة ، أما أنه يذكر الغرض ويسكت فهذا ليس بجيد.

ومما ورد فى علم المعانى فى الكتاب درس الالتفات " فقد وفى الكتاب الأمثلة حقها ، وذكر صور الالتفات بالتفصيل وذكر فى بعض الأمثلة العلة من استخدام الالتفات فى هذه الآية أو تلك وكشف عن الأسرار الجمالية ومن ذلك ما

(١) البلاغة العربية للصف الثالث الثانوي صـ١١٥

(٢) دلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني صـ١٥٥.

جاء فى قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ ﴾ (١)

ويقول الكتاب " حيث التفت من ضمير المتكلم " نا "فى قوله " ما أنزلنا " وقوله بيناه إلى الغيبة فى قوله " يلعنهم الله " ، ولوجاء الكلام على نمط واحد لقال : أنزلنا ــ بيناه . نلعنهم ، ولكنه التفت عن التكلم الى الغيبة بإظهار لفظ الجلالة فى قوله يلعنهم الله لإلقاء الروع فى النفوس والمهابة فى القلوب " (٢)

فقد ذكر الكتاب العلة من وراء استخدام الالتفات وهذا من أسرار الجمال فيه.

ومن ذلك ما جاء فى الالتفات فى قوله تعالى ﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ ﴾(٣)

يقول الكتاب " حيث التفت من ضمير الغيبة " وأوحى " وهو الفاعل المحذوف الذى يعود على لفظ الجلالة إلى ضمير التكلم " نا " فى قوله " وربنا " وفى هذا الالتفات إثارة واضحة للانتباه ، وإبراز مزيد من العناية ، والاهتمام بزينة السماء " (٤) فقد ذكر الكتاب العلة من وراء استخدام الالتفات والأسرار الجمالية

يقول ابن الأثير فى هذه الآية " وهذا رجوع من الغيبة الى خطاب النفس فإنه قال " وزينا " بعد قوله " ثم استوى " وقوله " فقضاهن) و " أوحى " والفائدة فى ذلك أن طائفة من الناس غير المتشرعين يعتقدون أن النجوم ليست فى

---

(١) سورة البقرة الآية ١٥٩

(٢) البلاغة العربية للصف الثانى الثانوي الأزهري صـ١٠

(٣) سورة فصلت الآية١٢

(٤) البلاغة العربية للصف الثالث الثانوي صـ١١.

السماء الدينا ، وأنها ليست حفظا ولا رجوما ، فلما صار الكلام إلى ههنا عدل به عن خطاب الغائب إلى خطاب النفس لأنه مهم من مهمات الاعتقاد ، وفيه تكـــذيب للفرقة المكذبة المعتقدة بطلانه " (١)

فابن الأثير كشف عن العلة الكامنة وراء استخدام الالتفات ، وكشف عـــن السر الجمالي فنحن نريد دراسة علم المعاني مثل هذه الطريقة التي جاء به درس الالتفات فى كثير منه ، فقد ذكر الكتاب صور الالتفات وذكر الأسرار الجمالية فى استخدامه فى معظم أمثلته ، ولم يقف عند حد رصد الصورة فقط .

(١) المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر ضياء الدين ابن الاثير تحقيق محمـــد محـــى الـــدين عبدالحميد الجزء الثانى ١٣٥٨ ــ ١٩٣٩ ، مكتبة لسان العرب صـــ٨

المبحث الثالث

علم البديع في الثانوية العامة والثانوية الأزهرية (عرض ونقد)

مما لا شك فيه أن علم البديع يضفى على النصوص روعة وجمالا ، ويعطيها جرساً موسيقياً تأنس له النفس ، وتطرب له الآذان ، فهو ما يجعل للنص قبولاً لدى المتلقي. إن الجناس ، والسجع ، والمقابلة ، والطباق ، والتصريع ، وكل الألوان البديعية تعطى النص قيمة كبرى ، إن سلمت من التكلف والصنعة ، وتحلت بالطبع ، وجاءت عفو الخاطر.

ولكن تأتى دراسة هذه الأجناس البلاغية فى كتب اللغة العربية التي تدرس للطلاب فى المرحلة الثانوية جافة عقيمة تفرغ علم البديع من جماله ، وتجعله حبيس عبارات مغلفة تتم عن جفاف الذوق ، وخاصة تلك المناهج البلاغية التي تدرس للثانوية العامة ، ففي سياق تحليل نص "غربة وجنين " لأحمد شوقي يقول الكتاب :" تضمنت القصيدة بعض الألوان البديعية غير المتكلفة مثل : الجناس الناقص

(صورت تصورات) والتام : (سلا ــ سلا) والطباق مثل (حرام ــ حلال) ، (سيرى ــ أرسى) (عنه ــ أليه) (النهار ــ الليل ، (ينسى ــ اذكرا) [١]

ــ فقد رصد لنا الكتاب صوراً من البديع دون أن يتكلم عن أي شيء ، وفى أي شيء ، وعن أي أثر للجناس ، ولا للطباق سوى العبارة الجامدة المحفوظة (وسر جماله يبرز المعنى ويوضحه) أو شيء من هذه العبارات التي ترجع بالبلاغة إلى الوراء ، وتصيب الدارسين بالجمود البلاغي ، وضياع الحس النقدي ، وجفاف الذوق ، وتلك هي المشكلة الكبرى فى الدرس البلاغي .

والحق أن المادة البلاغية فى علم البديع المقررة على الثانوية الأزهرية اشتملت على كثير من الألوان البديعية ، وتوسعت فى الشرح فى كثير من الأمثلة

---

(١) كتاب اللغة العربية للصف الثالث الثانوي العام صـ٤٠

واستطردت فى ذكر أمثلة كثيرة من القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ، ومن الشعر العربي ، ومن فصيح الكلام إلا أنها لم تكشف عن الأسرار الجمالية فى استخدام هذه الألوان كما فعلت مع بعض دروس علم المعاني كالالتفات مثلا ، واكتفى الكتاب بذكر أمثلة كثيرة من القرآن الكريم فمن ذلك قول الكتاب " يتنوع طباق الايجاب من حيث نوع الكلمة إلى نوعين

١ ــ طباق بين معنين لفظين من نوع واحد بمعنى أن يكون اللفظان اللذان وقع بينهما التقابل من نوع واحد اسمين ، أو فعلين ، أو حرفين ، اسمين ، مثل قوله تعالى : ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (١)

حيث وقع التقابل بين اسمين الأول قابل الآخر ، الظاهر قابل الباطن ، وهما متضادان ومثله قول تعالى ﴿ الَّذِي خَلَقَ المَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ العَزِيزُ الغَفُورُ﴾ (٢)

حيث طابق بين الموت والحياة ، وهما اسمان متضادان " (٣)

ويسير الكتاب على هذا النهج دون أن يكشف لنا الكتاب ولو فى سطر واحد عن أسرار الجمال الكامنة خلف التعبير بالطباق أو المقابلة أو غيرها.

ومن ذلك أيضاً ما مثل به الكتاب من طباق السلب إذ يقول " أولاً أمثلة الأمر والنهى

١ــ قوله تعالى "﴿ فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً ﴾(٤)

وسار الكتاب على هذا النحو تقريباً فى كل دراسة علم البديع.

---

(١) سورة الحديد الآية ٣

(٢) سورة الملك الآية ٢

(٣) البلاغة العربية للصف الثالث الثانوي صـــ١١٠.

(٤) سورة الاسراء آية ٢٣

فبالرغم من توسعه فى الدراسة إلا أننا كنا نود ولو فى سطور معدودة الإشارة الى القيمة الفنية ، واللمسات الجمالية فى استخدام هذه الألوان إلا أننا لم نر ذلك فى الكتاب إلا قليلاً جداً ، فمن ذلك ما جاء فى القيمة البلاغية للجناس قوله : " الجناس لون من ألوان البديع اللفظي ، فيه تناسب وتوافق وهذا " نابع " من أن اللفظ إذا حمل على معنى ثم جاء مراداً به معنى آخر كان له أجمل الأثر في النفس ، وفيه ــ أيضاً ــ إيقاع صوتي لذيذ يجلب إنصات السامع ، ويجعل للمعنى المراد التعبير عنه أثراً لطيفاً فى النفوس يدفعها دفعاً للإقبال عليه أو الالتذاذ به " (١)

وبعد هذا العرض المتواضع كان لزاماً علينا " أن نراجع هذه المناهج ، والنظر إليها بعين المتفحص المراجع والمحاول المحدد ، وهذا لعدم تحقيق نتائج مرجوة ، أو لأن ناشئتنا لم تستوعب هذه المناهج..... الخ " (٢)

وعلى كل فالبلاغة " تقوم الملكات ، وترشد الذوق ، وتهدى الموهبة الأدبية في نفس الأديب أو القارئ حتى يبلغ الكمال " (٣)

---

(١) البلاغة العربية للصف الثالث الثانوي صـ١٩٨

(٢) طرق تعليمية علوم البلاغة العربية ، وأثر ما في المهارات اللغوية للمتعلم بين الواقع والماضي ــ عبداللطيف جنى ــ جامعة الشاذلي بن جديد الطارق الجزائر صـ٢٠

(٣)أثر تضمين نصوص من منهج البلاغة للأمام على عليه السلام ، فى تحصيل طلبة المرحلة الثانية في قسم اللغة العربية كلية التربية الأساسية في مادة البلاغة العربية رياض حسين / م مؤيد سعيد جامعة ديالى ٦

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آلة وصحبه ومن والاه

وبعد

إن تقديم هذه المادة البلاغية بهذه الطريقة التي عرضت لها دمرت الفكر البلاغي وأضاعت الحس النقدي ، وبددت الذوق لدى الدارسين ، لذا فإنه لابد من مراجعة هذه المناهج بطريقة ترسخ الفكر البلاغي في أذهان الدارسين وترغبهم فى الإقبال على الدرس البلاغي ، وتنمى حاسة الذوق ، وتجعل الحس المرهب ديدنهم الذى لا يحيدون عنه

وقد توصلت بفضل الله إلى عدة نتائج منها أن المناهج البلاغية التي تدرس لطلاب الثانوية العامة ، والأزهرية في حاجة إلى إعادة نظر ، وأن المنهج البلاغي فى الثانوية العامة أحوج إلى ذلك ، ومن هذه النتائج أيضاً أن صب البلاغة فى قوالب مستوية أصاب الدارسين بالجمود البلاغي ، ومنها أيضاً أن المناهج البلاغية التى تدرس للثانوية العامة تقوم بعلمية حصر ورصد للصور البيانية ، وترصد الأساليب الخبرية الإنشائية ، وكذلك ألوان البديع فقط دون إعمال الفكر في إضافة –أي فكرة تنمى الذوق وترهف الحس ، ومنها أن المادة البلاغية الأزهرية مادة تراثية لكنها لم تعول كثيراً على الأسرار الجمالية الكامنة في الدروس البلاغية.

وأخيراً أوصى بمراجعة الدرس البلاغي فى الثانوية العامة ، الأزهرية ، وإعادة النظر فيه وهيكلته ، وجعله فى ثوب قشيب و إني لأرجو أن يكون بحثى هذا سبباً في إصلاح شيء ولو يسيراً من المناهج البلاغية المقررة على طلاب المرحلة الثانوية العامة الأزهرية

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم والله من وراء القصد هو حسبنا ونعم الوكيل

المصادر والمراجع

اولا: المصادر

١- الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني شرح وتنقيح وتعليق د/ محمد عبدالمنعم خفاجة المكتبة الازهرية للتراث ط٣، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٢- دلائل الاعجاز ،عبدالقاهر الجرجاني ، قراءه وعلق عليه أبو فهر محمود شاكر مطبعة المدني بجده ، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٣- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الاثير، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ج٢ ، مكتبة لسان العرب ١٣٥٨هـ-١٩٣٩م.

ثانيا المراجع :-

٤- أثر تضمين نصوص من نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب في تحصيل طلبة المرحلة الثانية في قسم اللغة العربية، كلية التربية الاساسية في مادة البلاغة العربية ، أ.م. د/ رياض حسين ، مؤيد سعيد .

٥- البلاغة العربية للصف الأول الثانوي ، لجنة إعداد وتطوير المناهج بالأزهر الشريف ،٢٠١٩/٢٠٢٠م .

٦- البلاغة العربية للصف الثاني الثانوي ، لجنة إعداد وتطوير المناهج بالأزهر الشريف ،٢٠١٨/٢٠١٩م.

٧- البلاغة العربية للصف الثالث الثانوي ، لجنة إعداد وتطوير المناهج بالأزهر الشريف ،٢٠١٨/٢٠١٩م.

٨- تحليل النصوص الأدبية ، مدخل منهجي بيداغوجي، محمد مساعدي ، مجلة علوم التربية ، العدد ٦١١، منشور علي موقع جوجل .

٩- تحليل النص الأدبي ثلاث مداخل نقدية ،د/ إبراهيم احمد ملحم عالم الكتب الحديث، الربد ٢٠١٦م.

١٠- ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبـــراهيم ، ط ٥ ، دار المعارف ، ٢٠٠٩ ، ص ١٨

١١- ديوان أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه، طبعه منقحه على الرواية الصحيحة، جمع وترتيب عبدالعزيز الكرم، ط١، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م ، ص ٢٨

١٢- ديوان حافظ إبراهيم ،ضبطه وصححه وشرحه ورتبه أحمد أمـــين ، أحمد الزين ، إبراهيم الإبيارى،ج١ ، دار العودة للصـــحافة والطباعـــة والنشـــر، بيروت _ لبنان ، ص ١٦٤

١٣- ديوان حافظ إبراهيم ،ضبطه وصححه وشرحه ورتبه أحمد أمـــين ، أحمد الزين ، إبراهيم الإبيارى ،الهيئـــة المصـــرية العامـــة للكتـــاب،ج٢ ،ط٢ ، ١٩٨٠، ص ٨٩

١٤- طرائق تدريس الأدب والبلاغة والتعبير بين التنظيم والتطبيـــق ، د/ سعاد عبدالكريم عباس الوائلي، دار الشروق للنشر والتوزيع ط٢٠٠٤.

١٥- عن بناء القصيدة العربية الحديثة ، د/ علي عشـــري زايـــد، مكتبـــة الاوبرا ط٥، ١٤٢٩هـــ-٢٠٠٨م.

١٦- قضايا ومواقف في التـــراث النقـــدي ،د/ عـــادل عـــوض، مكتبـــة الشروق،٢٠٠٠م.

١٧- كتاب اللغة العربية للصف الأول الثانوي، الفصـــل الدراســـي الاول ، تأليف د/ محمد حماسه عبداللطيف واخرين ،٢٠١٩-٢٠٢٠م .

١٨- كتاب اللغة العربية للصف الثالث الثانوي، الفصل الدراســـي الاول ، تأليف د/ عوني عبد الرؤوف واخرين ، تحريـــر وتطـــوير المنـــاهج والمـــوارد التعليمية ،٢٠١٩-٢٠٢٠م .

١٩- النقد الأدبي الحديث د/ محمد غنيمي هلال ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ،١٩٩٧م.

٢٠- واقع القصيدة العربية ،د/ محمد فتوح أحمد، د.ت.

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــوع	الصفحة
١-	الملخص	٤٤٦١
٢-	Abstract	٤٤٦٣
٣-	المقدمة	٤٤٦٤
٤-	تمهيد	٤٤٦٥
٥-	المبحث الأول : علم البيان في الثانوية العامة والثانوية الأزهرية (عرض ونقد)	٤٤٦٧
٦-	المبحث الثانى:علم المعاني في الثانوية العامة والثانوية الأزهرية (عرض ونقد)	٤٤٨٠
٧-	المبحث الثالث : علم البديع في الثانوية العامة والثانوية الأزهرية (عرض ونقد)	٤٤٨٧
٨-	الخاتمة	٤٤٩٠
٩-	المصادر والمراجع	٤٤٩١
١٠-	فهرس الموضوعات	٤٤٩٣

تم بحمد الله